مجلة سوسيولوجيون P-ISSN: 2716-9170
المجلد: **الرابع**، العدد: **01**، السنة **2023** E-ISSN: 2773-3459

دوافع انتساب المراهقين إلى الأساليب الدخيلة (العميق والمريول)" من أجل مرافقة مستقبلية"

_ دارسة ميدانية لمجموعة من التلاميذ في الإعدادية _

Motivations behind adolescents affiliation to extraneous methods "for a future accompaniment"

-- A field study for middle school students

شعلال باهية ، مخبر الفرد، العائلة والمجتمع: مقاربة نفسية اجتماعية، جامعة البويرة،
*Challalbahia050@gmail.com
خالدي مصطفى، مخبر الفرد، العائلة والمجتمع: مقاربة نفسية اجتماعية، جامعة البويرة،
mustapha.khaldi@univ-bouira.dz

تاريخ الإرسال: 13-05-2023 تاريخ القبول: 16-06-2023

ملخص:

استولى عالم الانترنت على حياة الأطفال والمراهقين عامة إلى درجة الإدمان دون تدخل الأسرة لتصحيح الوضع، معتبرة أن للأنترنت فوائد كبيرة للطفل باعتباره مصدرا للمعلومات والثقافة الجديدة، لذلك تعرف الأطفال على صفات ومصطلحات جديدة مغايرة للقيم الاجتماعية التي ينتمي إليها، وهذا يؤثر على شخصية الطفل عامة وممارساته اليومية خاصة، ما يشكل خطرا قيميا على المجتمع الجزائري، لذلك قمنا بدراسة ميدانية على فئة من التلاميذ في الطور المتوسط (بإحدى الإكماليات في الجزائر) ،وحاولنا التعرف على المصادر الحقيقية لاكتسابهم المصطلحات الدخيلة والغريبة عن المجتمع ثم الانتساب إليها كعوالم انتماء وهوية، وكان النموذج مصطلحي المريول والعميق.

الكلمات المفتاحية: المريول، العميق، المصطلحات الدخيلة، الانتساب.

* المؤلف المرسل

Abstract:

The world of internet has taken over the lives of children and adolescents in general, to the point of addiction, without and intervention of family to save the situation. Parents generally see only the bright side of the Internet, they below that it has great benefits for children as it is a source of information's and new culture. As result children discover new concepts and behavior that does not match with the moral values of society, This later, impact the personality of the child in general and his daily practices in particular which poses a valuable threat to society. There for, we conducted a field study on a group of students in the middle stage, trying to identify the real sources of their new extraneous and alien terms which they considered as a new belonging and identity through the two new concepts " Meryoul and Ameek"

Keywords: Meryoul, Ameek, extraneous terms, affiliation.

1_ مقدمة:

تتعرض المجتمعات البشرية بصفة عامة إلى مختلف التغيرات في المجالات الحياتية اليومية المتباينة، وليس المجتمع الجزائري بمنأى عن هذه التغيرات التي تحدث أحيانا بسرعة وبشكل مفاجئ، وأحيانا أخرى ببطء، بالتالي يصعب كثيرا التحكم فيها، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأطفال والمراهقين، حيث أصبحت التكنولوجيا الحديثة أهم عامل تتأثر به هذه الشريحة في إطار العولمة الثقافية والتكنولوجيا التي تفرض نفسها على كل فرد في المجتمع الحديث، ولا يمكننا أن ننكر هذا الأمر فـ: " ... المناقشات حول العولمة كثيرا ما تنظر إلى "الثقافة" على أنها تعني شيئا مختلفا إلى حد ما ... وربما كانت هذه النزعة أكثر وضوحا في الخطاب الصحفي الواسع الانتشار حول العولمة..." (بيير ليفي،2018، ص115)،لهذا لا يمكننا أيضا مقاومة التطورات والتأثيرات التكنولوجية على الأطفال المراهقين، حتى أصبح لواما علينا مرافقتهم في حياتهم اليومية، وتعاملاتهم مع المحيط تتجاوز فكرة مراقبتهم التي أصبحت غير مجدية بسبب الهوة التكنولوجية المعرفية بين الجيلين، والمرافقة تسمح لنا بالعرف على عالمهم المتجدد عبر الثقافات الدخيلة التي يتلقونها من مختلف الوسائط التكنولوجية الحديثة، خاصة مواقع التواصل الاجتماعي التي خلقت طاهرة المصطلحات الجديدة والتي تبدو دخيلة على ثقافاتنا

الأصلية، والتي لاقت قبولا واستحسانا من طرف المراهقين، بل والترويج لها من خلال تبنيها وجعلها جزء من ممارساتهم اليومية حتى انطبعت في شخصياتهم.

ولأن مواقع التواصل الاجتماعي تحمل الكثير من هذه المصطلحات وتؤثر فعلا على متبنيها من المراهقين شد انتباهنا مصطلحين جديدين تغلغلا في أوساط الشباب المراهق وحتى الأطفال وهما "العميق" و"المريول"، وطبعا لديهما دلالات ومعاني تشبع احتياجاتهم الانتمائية والهوياتية.

2_ الإشكالية:

لم تعد مواقع التواصل الاجتماعي مجرد فضاءات للتسلية والترفيه كما يعتقد البعض، بل هي الآن بمثابة قوة مؤثرة جدا على الأفراد، خاصة فئة الشباب والمراهقين وحتى الأطفال، حيث نجدهم منغمسين فيها بشكل مرعب، لهذا نجدهم يتأثرون بكل ما يتلقونه عبر هذه الوسائط الحديثة، يكيفون ممارساتهم الاجتماعية اليومية حسب ما هو متداول في الفضاء الأزرق، بالتالي فهم يجددون مصطلحاتهم اليومية أيضا حسب الجديد المتوفر فيها، وكثيرا ما يبحث الشاب المراهق عن هوية جديدة خاصة به تكون مبنية على أسس ومعاني جديدة يختارها بنفسه حسب اهتماماته وميولاته أو حتى مزاجه، فتكون هويته الجديدة التي حاكها من خلال ما يتلقاه عبر الوسائط التكنولوجية الحديثة مصدرا لفخره ومنطلقا لممارساته وعلاقاته الاجتماعية الواقعية، وكثيرا ما ينتسب إلى أساليب حياتية يعبر من خلالها على شخصيته الجديدة التي اختارها،فتكون أحيانا عبارة عن رموز، أو أسماء، أو حتى صفات: "...الترميزات المستمدة من مخزون الخبرة الموجودة سلفا من أجل تقديم رسالة يعمد إلى إيصالها بشكل غير مباشر، في المقابل، فإن التي يقوم بها المستقبل للمعلومات هي عملية "الفك" لهذه الشفرة" (جوناثان كولر، 2000، ص67)، وهذا يعني أن الجيل الواحد يكون متفقا حول الصفات الإيحائية والترميزات ودلالاتها فتكون متداولة بينهم ومفهومة أيضا، ومن بين تلك المصطلحات الجديدة التي يتداولها المراهقون فيما بينهم والتي تشكل جزء من شخصياتهم وهويتهم الاجتماعية، نجد: "العميق" و"المريول"، وهي مصطلحات متداولة كثيرا في أوساط المراهقين وتعني لهم الكثير من خلال رمزيتها التي تضفي على كل منتسب إليها صفات خاصة ومختلفة عن الآخر، وعلى أساسها يكون التعامل معه. وإذا كان الظاهر في هذه الأسماء والمصطلحات عاديا، إلا أن انتشارها بين الأطفال المراهقين له معنى أعمق من ظاهره، فربما معانيها تؤثر بشكل خطير على مستعملها المنتسبين إليها، وأحيانا كثيرة يكون الطفل المراهق مجبرا على اختيار إحداها والانتساب إليها حتى يحقق لنفسه مكانة اجتماعية في الوسط الذي

يتواجد فيه، كما أنها صفات ستميزه عن بقية أقرانه، وهذا ما سيسمح له بالانتماء إلى جماعة معينة ليتمكن بعد ذلك من خلق علاقات اجتماعية في مستوى تطلعاته وتطلعات محيطه (المدرسة، الحي،....)، وهكذا نتساءل: هل انتساب المراهق إلى إحدى صفتي "المريول" و"العميق" ضرورة اجتماعية مفروضة عليه، أم أنها اختيارية؟ هذا حتى نتمكن من التعرف على دوافع الانتساب إلى إحدى الصفتين، بالتالي علينا أولا أن تعرف على مصادر هذه الأساليب ومن أين يتعلمها الطفل المراهق ويتعرف عليها؟ وما هو أثرها في بناء شخصيته؟

3- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة التي بين أيدينا في العمل على الاهتمام بفئة الأطفال والمراهقين الذين لا ينفكون عن استعمالهم للوسائل التكنولوجية الحديثة، خاصة مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتبرونها قناة أساسية في التعامل والتواصل مع بعضهم البعض، أو حتى من أجل توسيع دائرة تعارفهم بأشخاص جدد، بالتالي تبين لنا هذه الدراسة المخاطر التي يمكن للأولياء أن يغفلوا عنها.

من جهة أخرى تعمل الدراسة على تنبيه الباحثين في المجال إلى الاهتمام بالمواضيع الجديدة التي يعيشها المجتمع، والمستمدة أساسا من التطور التكنولوجي الهائل والسريع الذي أفلت من بين أيدينا الكثير من الأحداث التي يمكنها أن تدمر القيم الاجتماعية الأساسية في مجتمعنا.

الكشف عن حقائق خفية خلف بعض المصطلحات التي تعج بها قواميس المراهقين دون أن نعطيها أهمية، بالرغم من أنها مصطلحات مدمرة للأجيال القادمة.

4- أهداف الدراسة:

- تنبيه المجتمع عامة، والآباء خاصة إلى ظاهرة جديدة تقتحم حياة أبنائهم، وهي ظاهرة من شأنها أن تدمر جيلا بأكمله لو تغاضينا عنها، كونها تستهدف المعايير الاجتماعية والقيم التنشئوية للمجتمع.
- الكشف عما وراء المصطلحات الشبابية خاصة المراهقين، والتي تعتبر في ظاهرها مرد مصطلحات للتسلية، غير أن ما خلفها يمكن أن يدمر أشخاصا في بداية أعمارهم.
- التنويه إلى أن هناك خفايا خطيرة في ممارسات المراهقين التي تبدو لنا عادية في الظاهر.
- دراسة مثل هذه المواضيع بمثابة دق ناقوس الخطر من أجل العمل على خلق آليات ردعية لمثل هذه الظواهر الجديدة.

- العمل على بناء أرضية علمية وسوسيولوجية نفعل من خلالها ميكانيزمات جديدة تتماشى وخطورة ممارسات الشباب والمراهقين المنافية لأخلاق المجتمع الجزائري من أجل حمايتهم من مخاطر الانترنت عامة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة.

5_ الفرضية:

كلما تعلق الطفل المراهق بمواقع التواصل الاجتماعي، دفعه ذلك للانتساب إلى أسلوبي "العميق" و"المريول".

6_أهم المفاهيم:

نظرا لجدة الموضوع وعدم توفر المراجع العلمية حوله وحول هذه المصطلحات الجديدة فقد اكتفينا بالتعريفات الإجرائية للمفهومين الأساسيين في الدراسة.

أ_ المريول:

تعتبر هذه الكلمة تركية الأصل، ومعناها الأصلي هو "زير نساء" أو الرجل الذي يهتم كثيرا بالنساء، وهي كلمة مشتقة من الإيطالية " مريولو" وهي هنا بمعنى محتال أو مخادع، أما بالنسبة للدارجة الجزائرية فإن المريول هو ذلك الشاب المتحرر والمتفتح الذي يعرف الكثير من الإناث ويعتبر غير وفي، وبالمعنى العام عند المراهقين فهو يعتبر ذاك الشخص الذي يحب الضحك والفرح الدائم وهو شخص يحب الحياة ومنطلق فيها بدون أن يضع حدودا لأي شيء، وهو في الغالب مشاكس ويحب الضجيج.

إن هذه الصفة ليست خاصة بالذكور فقط، إنما هي أيضا تخص الفتيات، ويطلقون عليها إسم " المريولة".

ب_ العميق:

بالنسبة لهذا المفهوم في المجتمع الجزائري، فهو يعبر عن الفئة من الشبابية الجديدة التي ظهرت مؤخرا في الجزائر، وهي تتمثل في المراهقين من 12 سنة إلى15 سنة، وهؤلاء الشباب يحبون التظاهر بصفات جد غريبة، مثل الأمراض العقلية، التفكير في الانتحار، أو البقاء بعيدا عن الناس وفي عزلة ويستمع إلى أغاني الراب الأمريكية، حيث تدور كل مواضيعها حول الحزن والانتحار. وكثيرا ما يستهزأ بالعميق في المجتمع الجزائري بالنسبة لفئة المراهقين هته بسبب أنها فئة منعزلة وهادئة جدا لدرجة أنهم يعتبرون مثاليين وغير واقعيين أبدا.

ج_ الطفل المراهق:

" حالة من النمو تقع بين الطفولة وبين الرجولة أو الأنوثة، وإن فترة العمر لا يمكن تحديدها بدقة،لأنها تعتمد على السرعة الضرورية في النمو الجسمي، وهي متفاوتة، بينما أن عملية النمو السيكولوجي ليست غير محددة فحسب، وإنما هي غامضة أيضا. ومن غير السهل أن تفرز هذه المرحلة ممن حياة الإنسان حتى يصبح الفرد ناميا بصورة كلية. ومما لا ريب فيه أن هذا يحدث بعد العشرينيات. وعلى كل حال، فللأعراض العملية، فإن هذه الفترة من الناحية السيكولوجية تشمل أولئك الأفراد الذين هم في العقد الثاني من الحياة"(الحافظ نوري، 1990، ص22).

بمعنى أن الطفل المراهق هو ذلك الشخص الذي ما يزال عالقا بين فترتين مهمتين من العمر بين الطفولة والمراهقة، حيث تحدث تلك التغيرات النفسجسدية عليه ويشعر بشيء من التحول في ذاته، فيتصارع بين التمسك بحقوقه وهويته الطفولية ورغبته مع ما تفرضه عليه الطبيعة من تغيرات تفوق مرحلة الطفولة واحتياجاتها، وتقريبا يكون الشخص هنا عالقا بين المرحلتين منذ سن 12 إلى السن 15 حيث يفك نفسه من الطفولة نهائيا ليصبح مراهقا شابا.

7_ المقاربة النظرية:

إن التأطير الحقيقي للدراسات الاجتماعية تكون أكثر علمية عندما تحدد بمقاربة نظرية كقالب لفحوى الدراسة، بالتالي كان بحثنا هذا بحاجة إلى مقاربة نظرية تخدمه وفقا للأطر المفاهيمية التي وضع فيها، ومن هنا يمكننا الإشارة إلى أهمية التفاعلية الرمزية التي عادة ما تقدم منظورا شاملا للقضايا الاجتماعية، حيث تركز أساسا على التفاعل بين الأفراد والعالم الاجتماعي، فتظهر في دراستنا هذه أهمية تفاعل المراهقين فيما بينهم من خلال انتسابهم إلى صفات معينة ، وأيضا يظهر التفاعل بين مجموعات المنتمين إلى الصفات المختلفة وهذا ما يشكل نوعا من العلاقات الاجتماعية الفعالة بينهم ومع العالم الخارجي أيضا.خاصة ما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية الخارجية التي تخلق فعلا تلك الانتماءات على شكل بنى اجتماعية عامة ومهمة في المحيط الاجتماعي العام" ونقصد بالعلاقات الخارجية علاقات تنظيم اجتماعي معين مع جماعات اجتماعية أخرى ونذكر من هذه الدلائل الشعارات ولافتات المحلات كذلك البدلات، الأسماء، الوشم ..." (عواطف زراري،2018، ص58)، ثم أن هؤلاء المراهقين المنتسبين إلى صفتي "العميق" و"المريول" لديهم قدرة معينة في تفسيرهم لعالمهم الخاص وللعالم الخارجي أيضا حسب رؤيتهم للأمور معبر شخصياتهم التي اختاروها من خلال انتسابهم هذا.

في عملية التفاعل الاجتماعي نجد أن الأفراد يقومون بإيصال المدلولات رمزيا للآخرين ويفسرون تلك الرموز ثم يوجهون أفعال استجاباتهم من خلال تفسيرهم لها، أي أن التفاعل الاجتماعي هنا يجعل الفاعلين في عمليتي التأثير والتأثر.

بالنسبة لهؤلاء المراهقين تعتبر عملية الترميز اللفظية هذه التي يشعرون من خلالها بالانتماء إلى جماعة معينة، مهمة جدا في تشكيلتهم الذهنية والنفسية ولا يمكنهم تجاوزها لأنها تعتبر الآن بمثابة ضرورة في الحياة الاجتماعية لديهم:" من الضرورة لوجود الحياة الاجتماعية أن يكون للأفراد رموز مهمة ومشتركة. عمليات التفكير، الفعل والتفاعل يمكن جعلها سهلة بحقيقة أن الرموز مهمة لها في الأساس نفس المدلول للجميع وتثير نفس رد الفعل لدى الناس الذين يستعملونها وللناس الذين يتفاعلون معها" (عمر عبد الجبار محمد أحمد وآخرون،2019، ص66).

8_تأثير الحياة الرقمية على الحياة الواقعية:

لا يمكننا تجاهل الجانب الإيجابي الذي أحدثته شبكات التواصل الاجتماعي في عدة مواضع، ولمختلف الفئات الاجتماعية، إلا أن هذا لا ينفي الجانب المقابل والسلبي لهذه الشبكات، والذي يظهر جليا في التغيرات التي حدثت في سلوكات الأفراد وتفكيرهم ومواقفهم في الحياة، خاصة إذا ما تحدثنا عن فئة الأطفال والمراهقين، حيث انحرف انتباههم إلى موضوعات سطحية لا تقترب في مجملها إلى احتياجاتنا ومشاكلنا الفعلية، والسبب في هذا هو عدم القدرة على استيعاب المعلومات الهائلة والمتدفقة عبر الانترنت ومختلف الشبكات الاجتماعية، فهذا يخلق أيضا مشاكل في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، بسبب سوء الفهم في التواصل مع الآخرين، فكثيرا ما ينتج سوء تفسير لبعض المواقف والكلام، وهذا طبعا سيؤثر على العلاقات في الحياة الواقعية، ومنه ينتج التأثير السلبي للحياة الرقمية على العلاقات الواقعية والإنسانية. ثم أن مواقع التواصل الاجتماعي هي التي تخلق ما يسمى بالفعل الاجتماعي المزيف وهو ما يطلق عليه بالتواكلية في الفعل الاجتماعي، حيث تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي مكانا فعالا لنشر الأخبار لكنها لا تصلح إطلاقا لتطبيق الفعل الاجتماعي كما يجب أن يكون ومن أجل تحقيقه فعلا، فالقضية التي نؤيدها أو نعارضها مثلا في موقع من مواقع التواصل الاجتماعي تولد لدينا الإحساس بأننا شاركنا فعلا في القضية، وقد نصل في الكثير من الأحيان في إحساسنا بأننا بذلنا مجهودا ضخما فيها، غير أننا في الواقع لم نفعل شيئا يذكر.

هكذا يحدث ذاك التأثير على المخ البشري حيث تتولد ضغوط الممارسة على الانتباه، وهذا ما يخلق فقدان القدرة على التركيز، خاصة ما يخص المهام الطويلة الأمد مثل القراءة والكتابة، ف "نحن الكائنات الإنسانية لا نفكر أبدا لوحدنا أو بدون أدوات، إذ تزود المؤسسات، واللغات، وأنظمة الإشارات، وتقنيات التواصل والعرض والتسجيل، نشاطاتنا الإدراكية بالمعلومات بشكل عميق" (ليفي بيير، 2018، ص 115). والنتيجة هي أن شبكات التواصل الاجتماعي تعتبر حقا نوعا من التهديد لوعي الإنسان، وهذا أيضا ما خلق ذلك التأثير الكبير و الواضح للإنسان فتشكلت لديه مصطلحات وصفات جديدة تبناها الأفراد من خلال تعاملهم المتواصل مع مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، ناهيك عن فئة المراهقين التي تعتبر تقريبا فئة في خطر بسبب إدمانها على هذه المواقع وتأثيرها على سلوكاتها اليومية بل حتى على قناعاتهم في التعامل مع بعضهم وتشكيل شبكة من العلاقات الاجتماعية الجديدة الخاصة بهم والمنقولة طبعا من تلك الفضاءات الرقمية، وقد تحمل بعض تلك المصطلحات الشبابية الجديدة رمزية قوية بينهم، ومنها مصطلحي "العميق" و"المريول" المتداولان كثيرا بين المراهقين وحتى الأطفال، وهي تعني لهم الكثير من خلال رمزيتها ومعناها الذي يخلق في المراهق شخصية مختلفة.

9_ المصطلحات الشبابية الجديدة:

أ_ العميق: هي صفة للشخص الذي تتوفر لديه صفات ومميزات معينة تجعله مختلفا عن الآخرين، حيث يحاول العميق أن يتميز بلباس معين وتسريحة شعر مختلفة وغريبة، كما تكون لديهم أيضا لغة خاصة بهم، ومن صفات العميق أيضا العزلة الشديدة والغموض، ثم أن جماعة أو فئة العميقين ينشطون كمجموعات عبر الواقع الافتراضي. هذه الفئة ليست حكرا على الذكور وإنما هي أيضا تحتوي على الإناث، ولكي نتعرف أكثر على هذه الفئة من الشباب هناك مجموعة من الخصائص، أو الصفات التي يمتازون بها وهي عموما كما يلي:

_ لباسهم يكون فضفاضا وأسود اللون – وهذا بالنسبة للجنسين – (ذكور وإناث)فيختارون ملابسهم بشكل خاص فاللون "... يمتلك قدرة على توليد الأفكار والإيحاءات، وعلى إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان، وكذلك لديه القدرة على الكشف عن شخصية الإنسانé (عواطف زراري، 2019، ص 59)، ونجد هذه الملابس تحتوي على رموز غريبة تحمل نعاني وشعارات معينة، أو حتى صور لمغنيين مشهورين معروفين بغنائهم الحزين، وهذا الفن الحزين بالنسبة إليهم مصدرا لإلهامهم، كما ير تدون أحذية

رياضية ليس لها علاقة بالماركات العالمية، كما أنهم لا يستغنون عن الإكسسوارات التي تعتبر جزءا ضروريا وهاما من شكلهم الخارجي، مثل الخواتم والقلادات والأحزمة.

_ تسريحة الشعر تكون خاصة جدا بالنسبة للعميقين إلى درجة لا نستطيع التمييز بين الجنسين، حيث نجد أن الذكور يحبذون الشعر الطويل المجعد، أو تشكيل ظفائر، أما الإناث عادة ما تتبعن قصات شعر حديثة.

_ هواياتهم المفضلة هي لعب الورق واستخدام الزلاجات، كما أنهم يحبون كثيرا الرحلات الخاصة بواسطة الدراجات النارية.

_ من أكبر صفاتهم، العزلة الشديدة والغموض، حيث نجدهم يضحكون قليلا جدا، ويفضلون الخروج في الليل، ولأنهم يتصفون بالكآبة والانطواء فإنهم لا يحبون كثرة العلاقات، وإنما يكتفون بعلاقات ثنائية ويتجنبون الاحتكاك مع الآخرين.

_ يتميزون أيضا بنشاطهم الكبير على مواقع التواصل الاجتماعي، ولديهم صفحات خاصة على اليوتوب، ولديهم الكثير من المتابعين لحساباتهم بالتالي يحبون مشاركة تجاربهم وصورهم مع الآخرين.

ب_ **المريول:** للمريول أيضا مثل العميق صفات ومميزات معينة تجعله ينفرد بها ويتميز عن غيره من الصفات الأخرى، ومن بين هذه الخصائص والصفات نجد:

_ فيما يخص لباسهم فإنهم يرتدون ماركة "لاكوسط" مقلدة مع حذاء مفتوح والذي نسميه بالعامية ب (صندل) من نوع أديداس رخيصة الثمن، كما يمكن أن نجده يرتدي الحذاء المخطط المنحوت والمعروف بالكوبرا أو " الحنشة".

_ تسريحة شعرهم تكون قصة غير جميلة ولا أنيقة، وغالبا ما يقوم بضرب يده بالأسلحة البيضاء، ثم أنه يتعاطى المخدرات مثل "الكالا" "القرقوبي" "أوراق القنب" وكل ما هو رخيص.

_ أما عن المريولة الفتاة فهي جميلة الوجه والجسد وتعمل على إبراز هذا الأخير، وتقوم بسلوكات تحاول منخلالها جذب الانتباه إلى مفاتنها الجسدية، كما تكثر من وضع مساحيق التجميل خاصة أحمر الشفاه، أما اللباس فيكون نفسه مثل لباس الذكور.

_ يستمعون إلى الأغاني الراقصة والصاخبة مثل أغنتي الشاب "مامي" إلى غيره من هذا النوع من الأغاني.

10_ أسباب انتساب المراهق إلى أسلوبي "العميق" و"المريول":

تجدر بنا الإشارة إلى أن فئة العميقين متمردة على الآداب الاجتماعية والقوانين الدينية، ويحاولون دائما استصغارها وتجاوزها، متشبثين بذلك بفكرتهم المتحررة عن القيود الاجتماعية، وهذا ما يوضح لنا بشكل جلي أن هناك أسبابا بيئية تدفع بالمراهقين إلى اختيار الانتساب إلى العميقين، ومن بين هذه الأسباب نجد:

_ الفراغ الذي يعيشه المراهق والذي حدث فجأة في وسط الأسرة الجزائرية، بسبب انشغال الوالدين عن أبنائهم بالعمل خارج وداخل البيت، بالتالي لم يتمكنوا من تحقيق برنامج تجمع أسري وحوار شامل يعرف من خلاله الوالدين الأمور التي تشغل الأبناء، وبالتالي فشلهم في دخول حيز المراهقين والذي يعتبر نقلة مهمة من مرحلة الطفولة إلى ما بعدها، وأحيانا انشغال حتى الأمهات غير العاملات عن أبنائهن وانصرافهن إلى الممارسات الجديدة التي برزت في المجتمع الحديث مثل (الانترنت، الذهاب إلى النوادي الرياضية ...).

_ تراجع دور مؤسسة الأسرة في ممارسة ثقافة الحوار التي يتلقى من خلالها الأطفال التعاليم الدينية والاجتماعية الصحيحة التي تجعله أكثر وعيا لممارسة الصح ونبذ الخطأ بالتالي غاب المنهج التربوي السليم، إضافة إلى اختلال الأدوار بين أفراد الأسرة بسبب التغيرات الاجتماعية الجديدة التي مست كل المؤسسات الاجتماعية، خاصة بعد استقلال الزوجين عن الأسرة الكبيرة لبناء أسرة صغيرة تغيب فيها أدوار باقي أفراد الأسرة في التربية " الشيء الملاحظ في الأسرة الجزائرية الحديثة هو غياب الآخرين، كالجد والجدة، والأعمام الذين كانوا يمثلون دورا تربويا داخل الأسرة الجزائرية التقليدية" (رشيد طبال، 2015، ص 204).

_ وأهم عامل في انتساب المراهق لعالم العميقين هو تأثير التكنولوجيا الحديثة واستعمالها بشكل سيء إلى درجة الإدمان، وهذا ما ظنه الوالدين وسيلة مريحة لنفض جزء من مسؤوليتها نحو الأبناء والتنعم بقدر أكبر من الحرية، بالتالي انغمس المراهق في كل يقدمه له الانترنت خاصة مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة فانتقلت إليه القيم الأجنبية الدخيلة على قيمه الأصلية.

_ يمكننا الإشارة أيضا إلى سبب آخر ساهم في تعميق هذه الظاهرة وترسيخها بين الشباب المراهق المتمدرس خاصة، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى عامة من أجل التكفل بفئة الشباب المراهق الذي يعاني من عيش الفراغ الروحي والعاطفي في ظل غياب دور مؤسسة المسجد في استقطاب هذه الفئة.

11_المنهجية المتبعة في الدراسة:

_ عينة الدراسة:

نظرا لعدم قدرتنا على التحكم في عينة الدراسة لأسباب متعددة منها أن تلاميذ المتوسطة المراد دراستها كانت أوقاتهم متذبذبة بسبب نظام التفويج حيث انقسم القسم الواحد إلى فوجين اختلفت أوقات دراستهم فلم نتمكن من ضبط العينة حسب الجنس حيث وجدنا بعض الأفواج إما تنعدم فيها فئة الذكور أو تكون غير متناسبة مع العدد الفعلي للقسم الأصلي، من جانب آخر أجرينا الدراسة في شهر رمضان وهذا ما جعل التوقيت الأصلي يتغير ويكون قليل وغير مناسب لأخذ فترة مناسبة للقيام بتوزيع الاستمارة على التلاميذ، كما أن هناك سببا آخر حال دون قدرتنا التحكم في العينة وهو أنه كان مطلوبا منا الحضور فقط في حصص التربية البدنية أو أثناء غياب أستاذ مادة معينة وهذا ما جعلنا تابعين لظروف معينة مجبرين بها ولم تكن لدينا فرصة في انتقاء أفراد العينة المناسبة، ومن أجل كل هذه الأسباب والظروف القاهرة كان مفروضا علينا الاستعانة بالعينة المقصودة من أجل ملاءمة ومسايرة ظروف المؤسسة والتلاميذ، بالتالي اخترنا فوج واحد من كل مستوى دراسي، بمعنى فوج في السنة الأولى وفوج في السنة الثانية، فوج في السنة الثالثة وآخر في السنة الرابعة، وقد كانت أعداد التلاميذ في كل فوج مختلف عن الفوج الآخر بسبب التفاوت الموجود أساسا في مجموع التلاميذ لكل مستوى دراسي، وفي النهاية تحصلنا على عدد أفراد العينة والمتمثل في 100 تلميذا وتلميذة من مختلف السنوات (سنة أولى، سنة ثانية، سنة ثالثة، سنة رابعة).

_التقنية المستخدمة:

إن الباحث يحتاج إلى بيانات متنوعة ومختلفة من أجل إتمام بحثه، بالتالي لابد له أن يختار الأدوات المناسبة من أجل جمع البيانات من الميدان، ولهذا نقول أن هناك العديد من الأدوات والتقنيات البحثية التي يمكن للباحث أن يستعملها من أجل هذا الغرض، بالتالي فإن طبيعة الدراسة التي يقوم بها الباحث هي التي ستفرض عليه نوع الأداة المناسبة لبحثه والتي ستمكنه من جمع المعطيات المناسبة، كما يمكنه أيضا أن يستخدم أكثر من أداة واحدة لذات الغرض، غير أننا في دراستنا هذه اكتفينا في بأداة واحدة وهي المناسبة لهذه الدراسات طبعا ألا وهي استمارة استبيان. حيث كان الاستبيان الذي وزعناه على مجموعة التلاميذ في العينة يحمل مجموعة من الأسئلة ذات صلة بالموضوع المراد دراسته، وكانت أسئلة في متناول التلاميذ مع مراعاة لغة الاستبيان حيث اخترنا عبارات واضحة

تتناسب والمستوى التعليمي للتلاميذ حيث يجب دائما: "مراعاة لغة الاستبيان باختيار العبارات الواضحة والتي تناسب المستوى التعليمي للمستجوب، بحيث يؤدي السؤال إلى معنى محدد يمكن المستجوب من فهم ما يعنيه السؤال بدقة مع تجنب وضع الكلمات الزائدة في السؤال" (فايز،2018، ص80)، كما أيضا رافقناهم أثناء الإجابات على الاستبيان تفاديا لتلك الأسئلة التي يمكن أن يتهرب منها التلميذ دون الإجابة عنها سواء لعدم فهم السؤال أو تملصا من الإجابة فقط. وكانت مرافقتنا لهم ضرورة أيضا بسبب أننا استعنا ببعض الأسئلة المفتوحة التي ستساعدنا في التحليل بعد ذلك، وقد كان من المحتمل أن يرتبك التلميذ في الإجابة لذلك كان حضورنا من أجل مساعدتهم في شرح السؤال وتوضيحه من أجل الإجابة عنه بسهولة.

_ المنهج المتبع:

باعتبار أن المنهج المتبع في الدراسات الاجتماعية يشكل ضرورة منهجية لا يمكننا تجاوزها، ولأن طبيعة الموضوع دائما هي التي تفرض نوعية المنهج المتبع في البحوث، فإن موضوعنا هذا فرض علينا المنهج الوصفي، حيث ساعدنا المنهج على وصف الطاهرة المراد دراستها ووضعها في إطارها الصحيح، كما ساعدنا المنهج على وصف الظاهرة علميا باعتبار أن الانتساب إلى صفات دخيلة على المجتمع الجزائري كضرورة اجتماعية مفروضة يعتبر مشكلة اجتماعية تطلب منا وصف السلوك الخارجي لها، ثم الوصف الكمي بعد توصلنا إلى جمع أرقام تعبر عنها ثم تفسير الظروف المحيطة بالظاهرة.

إذن ساعدنا المنهج الوصفي هنا على دراسة موضوعنا بطريقة علمية وسوسيولوجية من خلال حصولنا على مجموعة من البيانات والمعلومات، ثم قمنا بتوضيح العلاقة بين متغيرات الدراسة من خلال الأسئلة والفرضية، بعدها قمنا باستخدام أدوات التحليل الإحصائي المناسبة مع الوصول في النهاية إلى النتائج، ف: " المنهج الوصفي يهتم بدراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، والدراسات الوصفية ... دراسة كيفية توضح خصائص الظاهرة، وكمية توضح حجمها وتغيراتها ودرجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى" (خالد حسين مصلح، 1999، ص 107).

12 _جمع البيانات وتحليلها:

انتقلنا إلى الميدان من أجل توزيع الاستبيان وجمع البيانات التي نحتاج إليها من أجل استكمال دراستنا، فتوجهنا إلى المتوسطة المراد القيام فيها بالدراسة، ووزعنا الاستمارات على التلاميذ الذين قاموا بملئها بحضورنا، وهذا ساعدنا كثيرا في استعادة العدد الموزع منها تماما دون أي نقص.

13 _ الجداول وتحليل المعطيات:

_ الجدول رقم 1يوضح عدد التلاميذ في كل سنة

السنة الدراسية	التكرار	النسبة (%)
الأولى	19	19
الثانية	25	25
الثالثة	21	21
الرابعة	35	35
المجموع	100	100

يبين لنا الجدول أعلاه أن عدد التلاميذ الذين استعنا بهم في عينة الدراسة متفاوت من سنة إلى أخرى، باعتبار أن عدد التلاميذ في أصل كل سنة يختلف عن السنوات الأخرى، وباعتبار أن المتوسطة اعتمدت نظام التفويج فقد كان التقسيم حسب عدد الأفراد المتواجدين في كل مستوى ولم يخضع لعدد ثابت لكل المستويات، ولأننا في عينة الدراسة كما ذكرنا سابقا قد كنا محكومين بشروط وظروف معينة في تحديدها فلم يكن مهما أن يكون عدد أفراد العينة متساويا في كل السنوات، غير أن الأمر يهمنا من الناحية السوسيولوجية في معالجة هذا الموضوع باعتبار أن هذا الجدول يشير إلى أن فكرة أن التلميذ المراهق عند توظيفه للمصطلحات الجديدة في حياته اليومية لا يهتم للسن ولا للمستوى الدراسي، فكل أفراد العينة يندمجون في جماعة واحدة أثناء تعاملهم مع بعضهم البعض فيصفون أنفسهم وبعضهم بالعميق أو المريول نظرا لطبع كل واحد فيهم دون الاهتمام بسنه، وعدم التمييز هذا يعني أن تلميذ السنة الأولى سيكون مندمجا في مجموعة تلاميذ السنة الرابعة مثلا وهم الأكبر منه سنا وتجربة في المرحلة الانتقالية من الابتدائية إلى المتوسطة حيث ستتغير الكثير من عالم الطفولة التي اعتادها التلميذ الذي انتقل حديثا، لهذا نقول أن درجة تجاوب التلميذ مع الجماعة التي سينتقل إليها

دون تمييز أو اعتبارات السن والتجربة من المحتمل جدا أن تشكل عليه نوعا من الخطر لعتم قدرته على تحمل هذا الانتقال المفاجئ من عالم الطفولة إلى عالم جديد، ثم أنه كثيرا ما سيجد نفسه منتسبا إلى إحدى تلك الصفات مرغما لا اختيارا ولا قناعة منه، وسيتقبل الأمر دون مقاومة منه وهذا يعتبر نوعا من التنمر، وهذا ما لاحظناه في الأسئلة المفتوحة ، فعندما طرحنا سؤال : هل تفضل المريول أم لعميق هناك من أجاب : لا احد منهما، وعندما سألنا: هل أنت عميق أم مريول أجابنا بأنه ينتسب إلى أحدهما وللوهلة الأولى نعتقد أن التلميذ متناقض أو يكذب غير أنه بعدما طرحنا السؤال المفتوح الموالي لسؤال هل تفضل العميق أم المريول وسألناه في كل حالة لماذا؟ هناك بعض أجابنا المستجوبين الذين لا يحبون الصفتين أنهم لم يكن الانتساب اختياريا وإنما أصدقاءهم ينسبونهم إلى إحدى الصفتين، ويتم ذلك من خلال سلوكات وصفات التلميذ، فإن كان منعزلا وهادئا ويحب اللباس الفضفاض والأسود فهو بالنسبة إليهم عميق ودون جدال، أما إذا كان يحب المرح واجتماعي فهو لا محالة مريول. ونلاحظ أن اعتراف التلميذ بانتسابه إلى إحدى الصفتين لأن زملائه نسبوه إليه من الممكن أن يشكل نوعا من الخطر على شخصية التلميذ مستقبلا، خاصة أن هذا التقبل سيدخله دون إدراك في الممارسات الخاصة بالصفة المنسوب إليها، بالتالي سيتابع من خلال مواقع التواصل الاجتماعي كل ما يتعلق بهذا الأمر فينتسب عن قناعة مع الوقت. وهذا يدل على أن التلميذ المراهق لديه قابلية داخلية واستعداد أولي للانتساب إلى إحدى الصفتين: " ولنفترض أننا سنقدم لمجموعات من بين الطبقات المهيمن عليها رموزا تصور تقليدهم لنماذج المهيمنين عليهم ثقافيا_ وهو اتجاه طبيعي للوعي المضطرد في لحظة محددة، قد ينكر الأشخاص الواقعون تحت الهيمنة حقيقة الترميز دفاعا منهم عن ذواتهم، إلا أنهم على كل حال سيبدأون وهم يتعمقون في تحليلهم في إدراك أن تقليدهم الواضح لنماذج المهيمنين عليهم إنما هو نتيجة لتقبلهم الداخلي لتلك النماذج، ونتيجة قبل كل شيء للخرافات حمل "تفوق" الطبقات السائدة والمسببة لإحساس الطبقات المسودة بالدونية" (فريري، تر: الكرداوي، 1995، ص51).

_ الجدول رقم 2يوضح إذا كان التلميذ يعرف صفتي العميق والمريول أم لا:

هل تعرف كلمتي "العميق"	التكرار	النسبة
نعم	82	82,0
لا	18	18,0
المجموع	100	100,0

بعض الحقائق لا تتضح دائما بعد سؤالنا المباشر للأفراد، فالمجتمع كثيرا ما يحاول إخفاء تلك الأشياء التي هو في أعماقه مقتنع أنها سلبية إلى حد ما، أو ربما هو غير متأكد من سلبيتها أو إيجابيتها، بالتالي فإن صفتي المربول والعميق هما صفتين لا يمكن لأي مراهق أو طفل أن يدعي أنه لا يعرفهما، فإن لم يكن فعلا على اطلاع بحقيقتهما إلا أن المحيط الذي يعيش فيه حتما سيجبره على التعرف عليهما، باعتبار أن عالم المراهقين والشباب لا يتم التواصل داخله دون أن تكون تلك الكلمات المفتاحية بينهم موجودة ومفهومة كحلقات وصل وكرموز خاصة بهم، وإلا فإن الفرد المراهق أو الشاب لن يستطيع الاندماج معهم، بالتالي نلاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك نوعا من النفي غير المبرر لبعض التلاميذ المراهقين في معرفتهم للمصطلحين، وهذا ما يمكننا نفيه تماما، باعتبار أننا لما وزعنا الاستمارات كنا حاضرين وقد رافقناهم بتوضيح بعض الأسئلة التي بدت لهم غامضة في البداية، وقد لاحظنا أن كل التلاميذ يعرفون المصطلحين، ولكن هناك القلة منهم من يحاول أن يتهرب من الإجابة باعتبار أن الكلمتين بالنسبة إليهم شيء خاطئ وخاص بمجموعة التلاميذ الذين يعتبرون سيئين بالنسبة إليهم، وأن هناك أشياء محرمة وغير طبيعية لا يجب الحديث فيها أو الخوض فيها، والكلمتين بالنسبة إلى هذه الفئة تقريبا من الطابوهات، ولما حاولنا الحديث معهم مباشرة في الموضوع، لاقينا صدا منهم حيث يلتزم التلميذ بالصمت وهو مبتسم أو يضحك لكن ينفي أنه يعرف الكلمتين، ثم يزيد على أنها كلمات لا يهتم بها ولا تليق به، وإنما هي عبارة عن مصطلحات لا تليق اجتماعيا، ما يعني أن هذا التلميذ يعرف هذه المصطلحات لكن باعتبارها خطأ لا يريد الاعتراف بأنه يعرفها ويصد عن الكلام فيها، مع أن عدد 18 تلميذا فقط من هذه الفئة الرافضة إلا أن الأمر يوحي بأن هناك تنشئة اجتماعية معينة يتلقاها بعض التلاميذ تجعلهم يحاولون الابتعاد عن كل ما هو دخيل على المجتمع، وإذا كان الأمر صحيح إلى حد ما إلا أن هناك سلسلة مفقودة في عملية التلقين التنشئوية هذه، باعتبار أنه يجب على الأولياء توعية أبنائهم أثناء إرشادهم وليس ترهيبهم ببعض الأمور التي لا يمكن التغاضي عنها في المجتمع، لأن الطفل يحضر ليكون فردا فعالا في مجتمعه وهذا مرتبط بمدى فهمه للأدوار المنسوبة إليه في كل طور من أطوار حياته، لهذا فهو مطالب منذ صغره أن يحدد أدواره داخل الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها باعتبار: " يرتبط بالمراكز الاجتماعية الموروثة (المنسوبة) مجموعة محددة من الأدوار، يؤديها الأفراد داخل جماعتهم المختلفة كجزء من التزامات شغل هذه الأوضاع الاجتماعية" (العقبي، 2012، ص 82)، إذ لا يمكن اعتبار هذه المصطلحات عبارة عن طابوهات اجتماعية يمنع الحديث فيها، وإنما يجب الخوض

فيها من أجل تبيان سلبياتها مع عده تعقيدها، من أجل تنشئة طفل اجتماعي غير معقد، يمكنه الاتصال مع أقرانه دون إشكالات، هذا من أجل ضرورة الانتماء للجماعة الذي يوفر فرص تحقيق المركز الاجتماعي الذي يطمح إليه كل شخص.

_ الجدول رقم 3 يوضح الكلمة المفضلة لدى التلاميذ (بين العميق والمريول)

هل تفضل كلمة "العميق" أم "المريول"؟	التكرار	النسبة(%)
المريول	52	52
العميق	19	19
عدم الإجابة	29	29
المجموع	100	100

يجيب 71 تلميذ عن الصفة التي يفضلها من بين الصفتين، ويمتنع 29 تلميذ عن الإجابة وهذا ليس سهوا منهم باعتبار تواجدنا في عين المكان أثناء ملأ الاستمارات ومتابعتهم من أجل عدم تجاهل الأسئلة، إلا أنهم لم يجيبوا على هذا السؤال باعتبار أنهم لا يهتمون بالمصطلحين أساسا، ولا يفضلون نموذجا عن آخر، هذا بالرغم من أن 12 منهم أجابوا حسب الجدول السابق أنهم يعرفون المصطلحين، ولكن نستنتج من خلال تكرارات هذا الجدول أنهم لا يهتمون لها، وهذا يعني أن هناك نسبة قليلة من التلاميذ تخضع للترتيب حسب أهواء الآخرين وليس حسب اختياراتهم، لأنه كما سبق وأن أشرنا في الجدول الأول أن هناك من ينتسب إلى أحد النموذجين مرغما من خلال ترتيب الجماعة لهم باعتبار الصفات التي يمتازون بها تكون أقرب إلى العميق أو إلى المريول.

هذا وتعتبر نسبتي 52% و19% كافيتين للتعبير عن القبول والإقبال لدى التلاميذ المراهقين على توظيف المصطلحات الدخيلة على المجتمع الجزائري في حياتهم اليومية والانتساب إليها بقناعة بعدما يكون قد اختار الصفات التي يفضلها في الشخصية، وهذه الصفات هي البروتوكولات الاجتماعية التي يمارسها التلميذ حتى يكون منتسبا إلى جماعة ما فينتج عن ذلك علاقات اجتماعية محددة المعنى، فالبروتوكولات: " لها دور هام في إقامة العلاقات بين الأفراد وهي أشكال اتصالية تتضمن طرق الجلوس، النظام اللباسي... النظام الغذائي" (عواطف، 2019، ص59). ولقد ذكرنا في بداية الدراسة (الجانب النظري) أن الانتساب إلى صفة من الصفتين يستوجب أن تتوفر بعض المميزات لدى الشخص مثل

اللون الأسود والعزلة والهدوء عند العميق مثلا هذا حتى يتمكن من الاتصال السهل مع جماعته التي ينتمي إليها.

_ الجدول رقم 4يبين العلاقة بين الطريقة التي تعلم بها التلاميذ كلمتي المريول والعميق بامتلاكه حساب على مواقع التواصل الاجتماعي.

ملاحظة: ان سؤال أين تعلمت كلمتي "العميق" و"المريول" هو سؤال متعدد الإجابات أي أن حجم العينة يزيد عن الحجم الحقيق وهذا ما جعل المجموع يبلغ 135

			تعلمت كلمتي "العميق" و"المريول"			
			في الأنترنت	أصدقاء	أصدقاء	أخرى أذكرها	المجموع
هل لديك حساب على مواقع التواصل الاجتماعي	نعم	التكرار	48	18	27	12	105
		النسبة (%)	45,7	17,1	25,7%	11,4%	100
	لا	التكرار	11	8	9	2	30
		النسبة (%)	36,7	26,7	30,0%	6,7	100
المجموع		التكرار	59	26	36	14	135
		النسبة (%)	43,7	19,3	26,7%	10,4%	100

نلاحظ من خلال الجدول أن التلاميذ تعلموا كلمتي المريول والعميق من الانترنت بأكبر نسبة والتي تبلغ 43,7%، وتأتي نسبة 26,7% تشير إلى أن التلاميذ تعلموا الصفتين من أصدقاء الحي، ومن هنا يتضح لنا جليا تراجع الأسرة الجزائرية عن دورها الحقيقي في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث أن أغلب الآباء يتخلصون من إزعاج أطفالهم بتركهم مع هواتفهم دون أية رقابة عليهم، مما يمكن أن يتعلمونه من الوسائط الاجتماعية المختلفة، سواء كان السبب هو الإرهاق والتعب الذي يصيب الوالدين في العمل طول النهار وبالتالي عدم قدرتهم على ممارسة أدوارهم الاجتماعية مع أبنائهم، أو عدم تحملهم لمسؤولياتهم العائلية معتبرين أن الانترنت من بين إيجابيات التكنولوجيا الحديثة والتي تمكن الأبناء من التعلم والتعرف على مختلف المعلومات التي تعتبر بالنسبة إليهم مستحدثة مقارنة مع ما يمكنهم أن يتعلموه منهم.

من جهة أخرى يعتبر الشارع دائما كإحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية من خلال ما يتعلمه الطفل في جماعة الرفاق، وهي المؤسسة التي تقريبا استطاعت الحفاظ على قوتها العملية فيما يخص التنشئة الاجتماعية، ولأن الطفل في العادة يختلط بأصدقائه في الحي يوميا فإنهم يتبادلون الكلمات والسلوكات الجديدة التي يتعلمونها يوميا في البيت أو المدرسة وحتى الانترنت. وإذا ما حاولنا الربط بين متغير سؤال: أين تعلمت كلمتي العميق والمربول؟ وسؤال: هل لديك حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي فإننا نجد ربطا منطقيا باعتبار 45,7% من التلاميذ الذين لديهم حسابات في مواقع التواصل الاجتماعي هي أعلى نسبة مقارنة ببقية التلاميذ الذين لا يملكون حسابات، هذا وعلينا الإشارة أن من خلال ملاحظتنا للتلاميذ المستجوبين وباعتبار أننا كنا حاضرين ، فإن معظم الذين أجابوا أنهم لا يملكون حسابات في مواقع التواصل الاجتماعي كانوا يكذبون لأننا كنا نعيد عليهم السؤال شفهيا وبطريقة المداعبة فكانت ردود أفعالهم أنهم يضحكون ويتهربون من الإجابة، هذا يعني أنهم قاموا بفتح حسابات لكن خفية عن أوليائهم. كما أننا وجدنا أن التلاميذ لديهم أكثر من حساب واحد في مواقع التواصل الاجتماعي، أي أنهم متعددو الحسابات، من تيكتوك، أنستغرام، فيسبوك وأخرى أحيانا، والمثير للجدال الآن هو أن معظم الأولياء لا يعلمون أن أبناءهم لديهم حسابات متعددة المواقع، لأنهم مطمئنين على أنهم يمارسون أدوارهم الوالدية بشكل صحيح إذ يراقبون حسابهم في الفيسبوك، معتقدين أنهم يتحكمون في زمام الأمور غير أن الواقع فإن التلميذ استطاع خداع والديه، وممارسة حر يته الكاملة في تسيير حسابات أخرى دون مراقبة.

_ الجدول رقم 5يبين العلاقة بين الوقت الذي يقضيه التلميذ على هاتفه ورغبته في مجالسة والديه.

			أحب مجالسة		
			والدي	الهاتف	المجموع
كم من الوقت تبقى منشغلا في حسابك على الانترنت؟	ساعة يوميا	التكرار	21	6	27
		النسبة (%)	77,8	22,2	100,0
	نصف نهار	التكرار	9	2	11
		النسبة (%)	81,8	18,2	100,0
	طوال الليل	التكرار	10	5	15

		النسبة (%)	66,7	33,3	100,0
	كل ما سمحت	التكرار	22	7	29
		النسبة (%)	75,9	24,1	100,0
المجموع		التكرار	62	20	82
		النسبة (%)	75,6	24,4	100,0

يوضح لنا هذا الجدول أن نسبة التلاميذ الذين يحبون ويتمنون مجالسة والديهم عن بقائهم مع هواتفهم مع حساباتهم الخاصة كبيرة جدا لما كان متوقعا، فنسبة 75,6% تمثل نسبة فارقة جدا بالنسبة لما يعانيه التلميذ في مرحلة المراهقة، لأنه عدد يشير إلى مدى حاجة المراهق إلى بقائه في جو أسري، غير أن الفراغ الذي صنعه الأولياء في البيت جعل الطفل يتسلل هاربا من هذه الحاجة غير المجابة إلى أن يملأ نقصه بانشغاله في عوالم افتراضية علها تعوضه عن حاجته التي فقدها في البيت لأسباب اجتماعية كثيرة. وهذا يعني أن الأولياء لديهم نوعا من التقبل لممارسات أبنائهم لاعتبارات مختلفة، يمكن أن تكون محاولة منهم الفرار من تعب اليوم أو من مسؤولياتهم وضغوطات الحياة الجديدة، وربما إهمالا منهم أو اعتقادا أن الانترنت مظهرا من مظاهر الحداثة والذكاء بالنسبة للطفل القادر على استعمالاته المختلفة.

من جانب المدة الزمنية التي يقضيها التلميذ فاتحا حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي، فإنه يفعل ذلك كلما سمحت له الفرصة، وذلك ب29 تكرار، وهو أعلى عدد مقارنة بالأوقات الأخرى، وهذا يشير إلى أن الطفل يتصيد أوقات للسرقة من أجل فتح حساباته بالرغم من رفض الوالدين لذلك أو رغم مراقبتهم له، وإن كان هذا المر يحدث فعلا فهذا يعني أن هناك هوة بين الطفل ووالديه وبدلا من بقائه لوحده دون أي انشغال فهو يتحين الفرص لفتح الانترنت، وربما أيضا سبب تحينه للفرص حتى يستعمل حساباته قدر المستطاع يعود إلى الإهمال الوالدي الذي يعانيه، وهذا من أجل استبدال الاهتمام العائلي والحرمان منه بمساحات في العالم الأزرق من أجل التعويض، باعتبار أن أكثرية التلاميذ صرحوا أنهم يفضلون الجلوس مع والديهم وقضاء أوقات أكثر معهما على أن يبقوا على شاشات هواتفهم.

14_الاستنتاج:

يمكننا مما سبق ملاحظة إقبال التلاميذ المراهقين على شيئين مهمين فيما يخص موضوع دراستنا هذه، وهما:

أولا هو أن التلاميذ أو معظمهم إن صح التعبير لديهم حسابات في مواقع التواصل الاجتماعي، وأنهم لا يكتفون بحساب واحد أو بموقع واحد وإنما يستطيعون فتح حساب في أكثر من موقع ،وبالتالي هذا سيؤدي حتما إلى جذب انتباه التلميذ أو المراهق كل الوقت من أجل فتحها والتواصل عبرها، وبالتالي سيتلقون الكثير من المعلومات الجديدة حول عالمهم الخاص هذا وتتوجه اهتماماتهم إلى المحتوى الذي تحمله هذه المواقع، بالتالي سيتلقى المراهق قيما جديدة في أكثر الأحيان لا تمت بصلة إلى القيم الاجتماعية التي ينشأ عليها، والخاصة بالمجتمع الذي ينتمي إليه، كما أنه في أغلب الأحيان يمتلك المراهق هذه الحسابات دون علم أوليائه، حيث عادة ما يظن الوالدين أنهم يراقبون ابنهم خاصة إذا علموا وسمحوا له بفتح حساب على الفيسبوك باعتبار أن الأولياء يظنون أنه الموقع الوحيد الذي يشكل خطرا على الأبناء، والموقع الوحيد الذي يمكن للأبناء أن يفكروا في التعامل به، جاهلين تماما قدرات الجيل الجديد وتمكنه من الاستعمال التكنولوجي، فيفتحون حسابات في مواقع أخرى ليستعملوها بعيدا عن أعين الآباء التي تراقبهم، وبالتالي يظن الآباء أنهم قد استطاعوا التحكم في زمام الأمور.

ثانيا هو أن التلاميذ تعلموا صفتي العميق والمريول من الانترنت، وبالضبط عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال حساباتهم الكثيرة التي يستعملونها معظم الوقت، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على سرعة تقبل ما يتلقاه الطفل عبر وسائل التواصل المختلفة التي تربطه بمساحة أوسع من محيطه الأصلي، بالتالي هو يتأثر كثيرا وبسرعة بما تحاول الثقافات الغريبة تلقينه لأطفالنا، والمشكلة الأساسية في الموضوع هي قدرة الأطفال على استغفال أوليائهم من أجل التعامل وبكل حرية مع مختلف المواقع هذه التي تنقل إليهم القيم الغريبة والتي تبدو لهم جذابة ومرحة في البداية إلا أنها تحمل في طياتها مختلف الأمراض الاجتماعية، فمن الإدمان على الانترنت يبدأ الإدمان على الأفكار الغريبة والدخيلة التي تقضي تدريجيا على القيم الاجتماعية الأصلية واستبدالها بقيم غريبة تخلق أفرادا غير صالحين يتم من خلالها الهدم الاجتماعي للقاعدة التنشئوية والأخلاقية لمجتمعاتنا. هذا ولا يفوتنا أن هناك فئة ولو أنها قليلة تعرفت على صفتي المريول والعميق من أصدقاء الحي، أو المدرسة من خلال تواصله المباشر مع الفئات التي تتعامل دائما مع مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا يعني أنه لا يمكننا التحكم في درجة حمايتنا

لأبنائنا حتى لو استطعنا منعهم من استعمال الانترنت أو فتح حسابات في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي. حيث لا تتحد سلوكات الطفل حسب ما يتعلمه فقط في البيت وما تحدده له الأسرة كأول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، وإنما تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى دورها بشكل أكبر وأعمق تأثيرا مما تفعله الأسرة بعد احتكاك الطفل بالعالم الخارجي.

تعتبر الانترنت وبالضبط مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة من (التويتر، الفيسبوك، التيكتوك، الانستغرام ....) من أهم المصادر التي يتلقى منها الطفل المراهق معلوماته الجديدة وقيما وأفكارا يختارها بنفسه مع اعتبار الفرض اللاواعي لها عليه من طرف هذه المواقع وتأثيرها الذي لا يشعر به الطفل، فنجده يهتم بكل ما تقدمه له، خاصة أنه يتلقاه دون أي مراقبة أو تصحيح وتوجيه لما هو مقبول وما هو مرفوض، بالتالي تتشكل لديه مجموعة من المصطلحات والأفكار الجديدة التي بموجبها يمتلك سلوكا يوميا يعتبره خاصا به ويتميز به عن غيره غي محيطه الاجتماعي الذي ينتمي إليه. وإذا لم يتمكن الطفل من استعمال الانترنت أو من فتح حساب ما عبر إحدى مواقع التواصل الاجتماعي فإنه حتما سيتعلم نفس السلوكات والأفكار من خلال احتكاكه بأصدقائه سواء في الشارع أو في المدرسة، وهذا التبادل في المعاملة سيخلق نقلا مباشرا لما تعلمه طفل الانترنت إلى زميله الذي لا يمتلك هذا المصدر. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أننا في عصر لا يمكننا فيه التحكم في ذاك التدفق السريع والقوي للقيم الدخيلة والسلوكات الغريبة عن مجتمعنا، إنما أصبح لزاما علينا أن نطور طرقا جديدة من شأنها أن تخلق لدينا القدرة على التعامل مع هذه الحياة المفروضة علينا والتحكم فيها بشكل يجعلنا نتمكن من مراقبة وتوجيه أطفالنا، حتى يستفيدوا من التفتح الثقافي عبر التكنولوجيا الحديثة، وفي نفس الوقت الحذر من سلبياتها التي من شأنها أن تدمر ملامح الشخصية الأساسية لمجتمعاتنا.

في الأخير تجدر بنا الإشارة إلى أن صفتي "المريول" و"العميق" تعتبران من بين المصطلحات الدخيلة على المجتمع الجزائري والتي جاءت عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتحتل عقول وسلوكات أطفالنا وشبابنا، دون وعي منهم لحقيقتها ومدى خطورتها لو أنهم استطاعوا فهمها حقيقة ، وتطبيقها كما هي في الواقع، غير أنهم حتى الآن يمكننا القول أنهم يعتبرونها مجرد انتماءات سطحية يمكن تغييرها في أي وقت، وما هي إلا مصطلحات تعبر عن صفات معينة لكل شخص فتعطيه ميزة مختلفة عن البقية، غير أن الحقيقة المخيفة في المصطلحين هي أنهما صفتين يمكنهما أن تتطورا في شخصية المراهق بعد سنوات، حيث إذا تمسك بها وتعمق أكثر في معانيها فإنه سيكتسب شخصية مريضة لا قيم لها ،

بالتالي ستجعله شخصا غير سوي، وأحيانا يمكنها أن تجعل منه إما شخصيا منحرفا كما يحدث مع صفة "المريول" أو تدفعه إلى الانتحار كما هو الشأن بالنسبة لصفة "العميق".

15 _ الحلول الممكنة من أجل حماية المراهقين من هذه الظاهرة:

بما أن هذه الظاهرة مرتبطة أساسا بعملية التنشئة الاجتماعية، التي تعتبر أهم انشغالات ومهام المجتمع ككل عبر مؤسساته المختلفة بداية من الأسرة، وصولا إلى آخر مرحلة ومؤسسة يمكن للفرد أن يحتك بها فإنه كان من الممكن أن نبحث ونقترح بعض الحلول التي من شأنها أن تحد من مخاطر هذه الطاهرة التي غزت المجتمع الجزائري عن غفلة، وهو خطر لا يتوقف أبدا وإنما يزحف بشكل خفي إلى أن يضرب عمق المجتمع ، لتختل معاييره الأساسية وتتحطم قواعده الأولى، ومن بين هذه الحلول التي من شأنها أن تساعدنا على إنقاذ أطفالنا ومراهقينا من ضياعهم بكل ما هو دخيل على ثقافتنا، نجد ما يلي:

_ العمل على تكوين الآباء وتوعيتهم من خلال دورات تحسيسية، من أجل التعرف على مثل هذه الظواهر، هذا من أجل إتباع الأسرة لأسلوب تربوي حديث.

_ يجب إبراز وتفعيل دور المساجد في غرس القيم الروحية والاجتماعية في نفوس الشباب، وإنتاج خطاب ديني يساير التطورات الحاصلة.

_ العمل على الربط بين المؤسسات التربوية وهيئات الدولة وفرض وسيط اجتماعي، ومختص في علم الاجتماع العائلي، من أجل التكفل بهذه الفئة والاهتمام بها وبمشاكلها، والعمل على تكوينها بشكل صحيح.

_يجب على الدولة أن تفرض رقابة على المدارس حيث تنتشر هذه الظاهرة بكثرة، والاهتمام بسلوك المعلم والتلميذ.

_ يجب على الأولياء أيضا التفاعل بطريقة إيجابية مع وسائل التكنولوجيا، ليس بمنع أبنائهم من استعمالها، لكن من خلال فتح حوار مع أبنائهم لتحديد خطة استعمال موجهة توجيها سليما، كما يمكن الاستعانة ببرامج الرقابة الأبوية حيث تحدد كيفية الاستخدام الصحيح للانترنت.

_ يجب العمل على إضافة حصص خاصة في المقرر المدرسي لترشيد استعمال الانترنت، ابتداء من الروضة إلى التحضيري والابتدائي، ثم إلى بقية الأطوار الأخرى حسب ما يناسب سنهم.

في النهاية نقولأن الاستعمال السلبي للانترنت يبقى قرارا مرهونا بالذكاء البشري وأدوار المساجد، واهتمام الأولياء والأسر، ثم توعية الناس بمخاطر التكنولوجيا، والاعتماد على الحوار الصريح بين الأولياء وأبنائهم دون أي صدود أو عقبات في جميع المواضيع التي تخصهم وتشغلهم.

قائمة المراجع:

1_ العقبي،الأزهر.(جوان 2012).**المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

2_ باولو فريري. (1995).**الفعل الثقافي في سبيل الحرية**. تر: إبراهيم الكرداوي، ط1، مصر،مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان.

3_ بيير ليفي. (2018).**عالمنا الافتراضي، ما هو؟ وما علاقته بالواقع**. تر: رياض الكحال، ط1،البحرين،هيئة البحرين للثقافة والآثار.

4_ جون توملينسون. (بدون سنة).**العولمة والثقافة**. تر: إيهاب عبد الرحيم محمد، مصر.

5_ جوناثان كولر. (2000).**الشعرية البنيوية**. تر: إمام السيد، بدون طبعة،القاهرة، دار شرقيات.

6_خالد حسين مصلح وآخرون. (1999).**في مناهج البحث العلمي وأساليبه**. جزن طبعة، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن.

7 _ رشيد طبال.(جوان 2015).**التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، الخصائص والوظائف**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19جامعة سكيكدة، الجزائر.

8_ زراري،عواطف.(2018_2019).**محاضرات في السيميولوجيا العامة**. مطبوعة دروس موجهة للسنة الأولى ماستر سمعي بصري، كلية علوم الإعلام والاتصال، قسم علم الإعلام، جامعة الجزائر3.

9_عمر عبد الجبار محمد أحمد وآخرون. (2019).**النظريات الاجتماعية المعاصرة**. ط2، جامعة الملك سعود،المكتب الجامعي الحديث.

10_ فايز جمعة النجار وآخرون. (2018). **أساليب البحث العلمي، منظور تطبيقي**. ط 5،الأردن،دار الحامد للنشر والتوزيع.

11_ محمد إبراقن.(جوان 2001).**علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية**. أطروحة دكتوراه دولة بالأبحاث، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

12_ مركيش،ابتسام.(2017). **الدلالة الرمزية في السينما الكوميدية الجزائرية وودورها في بناء المعنى**. مجلة الحوار الثقافي، جامعة مستغانمmosta.dz .-http // :e-biblio.univ

13_ نوري الحافظ.(1990).**المراهق**. ط 2، بيروت، لبنان،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.